جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور البعد الديني في السياسة الخارجية للدول نموذج: "دولة الفاتيكان"

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات أمنية وإستراتجية

إعداد الطالبة:

تخة لمياء

إشراف الأستاذ:

د.خميس محمد

السنة الجامعية:2017/2016

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الغالية (رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جنانه)

والى أمي الغالية التي سهرت على تربيتي وتعليمي وسعت إلى وصولي إلى هذا المستوى و التي لن انسي فضلها علي مهما حييت كما اهدي هذا العمل إلى كل عائلتي الكريمة صغيرها وكبيرها.

شكر وعرفان

أشكر الله واحمده على إتمام هذا العمل بعد جهد جهيد

كما أشكر الأستاذ المشرف خميس محمد الذي أرشدني بكل ما أوتي من قوة في انجاز هذه المذكرة

كما اشكر كافة الأساتذة والعاملين بقسم العلوم السياسية بجامعة قاصدي مرباح على الدعم

المتواصل طيلة مشواري الدراسي وجزيل الشكر إلى كافة زملائي وزميلاتي

مقدمة

تمـهيد:

شملت الدراسات و البحوث في العلاقات الدولية مجالات مختلفة , منها السياسية والاجتماعية وتعد قضية البعد الديني من أهم المـجالات التي يمكن دراسـتها في هذا الميدان, حيث أن هذا البعد أخذ حيزا واسعا بعد الحرب الباردة و إلى يومنا هذا وبرز كعامل جديد ومؤثر في النسق الدولي كما اثر على حركة التفاعلات الدولية اتجاه القضايا الدينية والتي أثرت بدورها على النظام الدولي بشكل عام ، ودراسة أثر هذا البعد على مواقف الدول إزاء الحركات الدينية المختلفة والتي يشهدها العالم اليوم, ومنه يمكن القول أن الدين كعامل أساسي يمكن أن يكون له دور سياسي مؤثر في صنع السياسة الخارجية، وعليه تسعى الدول في عصرنا الحديث لاستعمال كقوة الناعمة وكسلاح فعال في العلاقات الدولية لممارسة السياسة الخارجية و الضغط على الدول، وهو ما يبين لنا سرعة التغير في مجريات العلاقات الدولية، حيث شمل هذا التغـــــير حتى العوامل و المتغـــيرات القاعدية و الأساسية في النظام الدولي، وباعتبار الدين قوة ناعمة ووسيلة لممارسة السياسة الخارجية ظهر دور الكنيسة الكاثوليكية السياسي ودعوتها إلى السلام والتسامح وحوار الأديان ، كما برز تدخلها في العديد من القضايا السياسية ،ولعبت دورا جوهريا في إدارة الأزمات الدولية ، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذه الدراسة ولتوضيح المسألة أكثر نطرح الإشكال التالي :

❖ **إشكالية الدراسة:**

✓ " إلى أي مدى يمكن اعتبار البعد الديني وسيلة لممارسة السياسة الخارجية ؟ وكيف يظهر ذلك في السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان؟ "

➢ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية

❖ **الأسئلة الفرعية:**

1. فيما يتمثل كل من البعد الديني والسياسة الخارجية؟
2. ما طبيعة العلاقة التي تربط البعد الديني و السياسي؟
3. ما هو دور الفاتيكان السياسي داخليا وخارجيا؟

➢ وتحت هذه الأسئلة الفرعية نطرح الفرضية الرئيسية:

➢ **فرضية الدراسة:**

✓ "يرتبط تأثير البعد الديني على السياسة الخارجية بمكانة هذا البعد في النظام السياسي" .

❖ **حدود الدراسة :**

- **الحدود الزمنية:**

تقوم هذه الدراسة بسرد تاريخ الكنيسة الكاثوليكية وكيف نشات كما تتكلم عن ارتباط البعد الديني بالسياسي وأثره على العلاقات الدولية.

- **الحدود المكانية:**

تقتصر الدراسة على دولة الفاتيكان باعتبارها المثال الأبرز في ممارسة الدين كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية.

➢ ولقد قمنا في هذه الدراسة باستخدام مجموعة من النظريات و التي تدعم هذا الموضوع نذكر منها:

❖ **الإطار النظري:**

1. نظرية القوة والتي تندرج تحتها نظرية القوة الناعمة
2. نظرية الدور
3. المقاربة الاثنولوجية

- **تعريف الـدور:**

يعرف الدور بأنه :"أحد مكونات السياسة الخارجية، وهو ينصرف إلى الوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة فى الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك فى سعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية". كذلك يعرف بأنه:" مفهوم صانعي السياسة الخارجية لماهية القرارات والالتزامات والقواعد والأفعال المناسبة لدولتهم، والوظائف التي يجب عليهم القيام بها فى عدد من الأطر الجغرافية الموضوعية". ومن هذا المنطلق لا ينشأ الدور الإقليمي إلا عندما تسعى الدولة إلى القيام به وصياغته صياغة واعية.

ويقسم كلاً من : الدكتور **على الدين هلال** والدكتور **بهجت قرني** الدور إلى فرعين: أحدهما مرتبط بالتوجه أو التصور العام المعبر عن المعتقدات والتصورات المجتمعية، والأغلب الأعم أن تكون مسبقة، مساهِمة فيها بعمق عمليات سياسية واقتصادية واجتماعية ودولية ونفسية معقدة ومتعددة المستويات، وثانيهما متصل بالسلوك المحدد بشأن قضايا بعينها فى إطار زمني مقيد.

وبعبارة أخرى، يقسم الدور إلى، أولا، مفهوم الدور، ثانيا، أداء الدور، أي أن كل صانع قرار فى السياسة الخارجية لديه مفهوم للدور وأسلوب لأدائه .

ويعتبر هذا المفهوم أن السياسة الخارجية هي نظام مفتوح يعبر عن تطور مجتـــتمعي فى لحـــظة تاريخية محددة، آخذا فى اعتباره دروس الماضي وتصورات المستقبل، وان مفهوم الدور هو مفهوم وظيفي بامتياز سواء فى تصوره عند صانع القرار أو فى تطبيقه أو تنفيذه، وأن النظام الدولي يتغير فى إطار الاستمرار فى معالم القوة الدولية المعروفة، لهذا يعتقد هؤلاء أن صانع القرار يحتاج إلى نفاذ رؤية

لإدراك الفرص الدولية، بينما يرى الدكتور **جهاد عودة** أن صانع القرار يحتاج إلى معرفة ذات طبيعة مختلفة لتخليق هذه الفرص الدولية[1]

خصائص الدور :

كأحد مكونات السياسة الخارجية للدولة فان للدور أربع خصائص أساسية هي – :

أ) انه يتجاوز حدود التصور ليرتبط بالممارسة، اي أن مجرد تقديم تصور له لا يعنى بالضرورة تحققه، فأداء أو تنفيذ الدور يرتبط بتخصيص الموارد المطلوبة لذلك.

ب) انه يتضمن تصورات صانع السياسة الخارجية للأدوار التي يؤديها أعداؤه، بمعنى أن دور الدولة لابد أن يأخذ فى اعتباره تصوره لأدوار الدولة أو الدول المعادية وأسلوب التعامل معها.

ج) إن أدوار الدولة تتعدد فى نفس الوقت، وهذا يعنى أن الدولة الواحدة ممكن أن تقوم بأدوار متعددة كدور مصر الاستقلالي خلال الستينيات، ودورها فى نفس الوقت فى تحقيق التكامل العربي

- **المقاربة الاثنولوجية:**

✓ تعريف الإثنية.

إن مصطلح إثنية (عرقية) تعني اناس أو قوم و تدل الإثنية على الرمز و الشعار للفرد و هي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد عن المجموعة الإثنـــية التي ينتمي إليها فهذا التعريف يركز على الإنتـــماء العرقي و الأصل هو العنصر الأساسي و العامل المهم و المحدد لكل التعريفات الإثنية في العلوم السياسية.

إن الجماعات الإثنية هي تجمع بشري يترابط أعضاؤه فيما بينهم من خلال روابط مشتركة كوحدة الأصل أو القومية الثقافية، و هم يعيشون معا داخل إطار حضري ثقافي مخالف لإطارهم الحضاري الثقافي بيد أنهم يظلون محتفظين بتميزهم الثقافي.[2]

و لعل تعريف **أنطوني سميث** "Antony Smith" من أهم التعريفات للإثنية لأنه يتضمن عناصر أساسية لا يمكن الإستغناء عنها و هي:[1]

---

[1] " نظرية الدور الاقليمي". في: منتديات طموحنا. http://www.tomohna.net/vb/showthread.php?t=10820، (2016/10/16).

[2] احمد وهبان , " الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر دراسة في الاقليات و الجماعات و الحركات العرقية". الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة, 1997, ص 105.

1-مجموعة السكان: و هذا يعني التركيز على العدد أي على نسبة معينة من السكان.

2-الأصل المشترك: فهذا العنصر جوهري و لا يمكن الإستغناء عنه و هو الركيزة الأساسية للمجموعة العرقية.

3-الإرتباط بإقليم خاص: أي وجود وطن وليد تقطنه المجموعة الإثنية .

✓ تصنيف الجماعات الإثنية [2]

بخصوص تصنيف الجماعات الإثنية نجد أن هناك العديد من الإتجاهات المتباينة في هذا الصدد و يرجع ذلك إلى الإختلاف في الأسس التي يرتكز عليها الباحثون في التصنيف:

تختلف الجماعات العرقية عن بعضها البعض و ذلك من خلال العديد من الخصـــائص منها الذاتية، كالسلالة و الدين و اللغة و أخرى مرتبطة بالوضع الإجتماعي و السياسي لهذه الجماعات و عليه فلا يمكن تصنيف المجموعات الإثنية وفق لمعيار واحد .

✓ ركّز بعض الباحثين على معيار الصـــفاة المميزة لجماعة إثنية في تصنيف الجماعات الإثنية و التـــفرقة بينها و يسميه البعض الآخر بمعيار المقومات الذاتية و تتمثل في الأساس في السلالة، الدين، و اللغة و لهذا فقد يشترك أفراد جماعة عرقية ما في واحد أو أكثر من هذه الخصائص فنجد: جماعة سلالية، جماعة دينية، جماعة لغوية ....إلخ.

فالجماعة الإثنية مفهوم قد يتبع نطاقه ليشمل عدة أشكال التمايز، و قد يضيق ليقتصر على التمييز العرقي دون مستواه و تصنف الجماعات الإثـــنية من عدة زوايا كالسلالة و العنصر أو اللغـــة و الثـــقافة ، ألديـــن و الطائفة كما تصنف أيضا وفق لغاياتها: إندماجية / إنفصالية/ أو إستعلانية.

و على أية حال فإننا نرى أن إظهار الإتجاهات في هذا الصدد على حد تعبير الدكتور "أحمد وهبان" تتمثل في إتجاهين و هما:

---

[1] Atheony D Smith, National identity. London: pen, guin books, 1995, p 39.

[2] احمد وهبان, المرجع نفسه, نفس الصفحة .

1-الإتجاه الأول:و يستند أنصاره في تصنيفهم للجماعات الإثنية إلى المقومات الذاتية للجماعات كوحدة السلالة أو اللغة أو الدين.

الإتجاه الثاني: و يصنف أنصاره الجماعات الإثنية إستنادا إلى موقعها السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي في مجتمعها، كما أن هناك معيار آخر و هو المولد و طبيعة النشأة.

❖ **الإطار المنهجي:**

استدعت الدراسة استخدام مجموعة من المناهج أهمها:

1. المنهج التاريخي (الكرونولوجي): من خلال السرد التاريخي لنشأة الكنيسة الكاثوليكية ودولة الفاتيكان.
2. المقاربة النسقية: من خلال تناول مصطلح السياسة الخارجية والوقوف على محدداته وأبعاده.
3. المنهج الوصفي: من خلال وصف الظاهرة الدينية وكيف تؤثر على السياسة الخارجية للدول.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

- **الأسباب الذاتية:**

اخترت هذا الموضوع بسبب ميولي الشخصي للدراسات التاريخية الاثنولوجية حيث كان من المفيد دراسة البعد الديني وربطه بمجال تخصصي في ميدان العلوم السياسية.

- **الأسباب الموضوعية :**

برز البعد الديني كعامل مؤثر على الساحة الدولية وشهدت الدول تحولات كبيرة بسبب المتغير الديني وربطه بالإرهاب وما يسمى بداعش كذلك قضية الاسلاموفوبيا ....الخ, كل هذا استدعى دراسة هذا الموضوع والوقوف على أهم مرتكزاته عن طريق تفكيك الظاهرة وتحليلها وفهمها.

❖ **أهمية الدراسة :**

إن اهمية دراسة البعد الديني كوسيلة لممارسة الخارجية واختيار دولة الفاتيكان كنموذج تكمن في أن هذه الأخيرة تعتبر ابرز مثال يوضح لنا أهمية العامل الديني في الضغط على المواقف الدولية إزاء القضايا الراهنة وعليه ومن خلالها يمكن أن نفهم مامدى تأثير البعد الديني على السياسة الخارجية وما مكانة هذا البعد في النظام السياسي وهو الهدف من هذه الدراسة .

❖ **صعوبات الدراسة:**

تتمثل صعوبات الدراسة في:

عند اختيار دولة الفاتيكان كان لابد من القيام بزيارة ميدانية لتقصي أبعاد الدراسة والقيام بنظرة عن كثب ،وهو ما استصعب علينا بحكم الإمكانيات والالتزامات الدراسية.

❖ **الأدبيات السابقة:**

1. بشير الشريف احمد أمين، البعد الديني في العلاقات الدولية "بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير في العلاقات الدولية"،(جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا للعلوم السياسية، 2006).

تتكلم الدراسة وهي عبارة عن رسالة علمية حول كيفية تأثير البعد الديني في النسق الدولي وكيف يحرك التفاعلات بين الدول من خلال نموذج أحداث 11سبتمبر 2001.

2. السماك محمد،الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام،(دار النفائس).

تتناول الدراسة المتمثلة في كتاب ، دور الفاتيكان في العلاقات الإسلامية المسيحية وتشرح لنا طبيعة العلاقة بينهما وكيف نشأة هذه العلاقة عن طريق السرد التاريخي لها.

3. Jihad Nammour, state and religion:comparing cases of changing relation(Bierut: Friedrich Ebert stiftung, 2011).

تشير هذه الدراسة وهي كتاب ايضا إلى علاقة الدين بالدولة من خلال الإشارة إلى وصف حالات المقارنة في طبيعة تغير العلاقة بينهما، وتوضح لنا مدى تأثير البعد الديني على النظام السياسي في الدولة.

❖ **تقسيمات الفصول:**

❖ **الفصل الاول:**

عبارة عن دراسة مفاهيمية من أربعة مباحث ، المبحث الاول مخصص لمصطلح السياسة الخارجية يشمل تعريف بعض العلماء منهم بهجت القرني و محمد السيد سليم مرورا بأهداف السياسة الخارجية و أهميتها وصولا إلى أدوات ممارسة السياسة الخارجية والتي اعتمدنا فيها تصنيف المفكر تشارلز هيرمان ، اما بالنسبة للمبحث الثاني مخصص لمصطلح البعد الديني بدا بالتعريف حسب معاجم اللغة العربية و القاموس الانجليزي اوكسفورد كما تناولت فيه الوسائل الدينية المتمثلة في المؤسسات الدينية الإسلامية و المسيحية ،وفي المبحث الثالث تناولت فيه طبيعة العلاقة بين البعد الديني و السياسي هل هي علاقة استقلالية أم علاقة ترابطية ،و في هذا المبحث طرحين متناقضين حول جدلية العلاقة بين هذين البعدين،و المبحث الرابع يتحدث عن اثر القضايا الدينية على السياسة الخارجية للدول من خلال حرب الأفكار وقضية حوار الأديان و بروز الأبعاد الدينية للقضايا التقليدية .

❖ **الفصل الثاني:**

ثم ننتقل إلى الفصل الثاني، وهو الجانب التطبيقي من الدراسة أو نموذج الدراسة، والمتمثل في دولة الفاتيكان وكيف تمارس سياستها الخارجية من منظور ديني، ويتكون أيضا من أربعة مباحث المبحث الاول يتضمن تاريخ نشأة الكنيسة الكاثوليكية و دولة الفاتيكان أما المبحث الثاني فنتكلم فيه عن علاقة الفاتيكان مع ايطاليا الداخلية و بالنسبة للمبحث الثالث فيشرح لنا محددات السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان أثناء ممارستها ، وأخيرا أهم المواقف السياسية لدولة الفاتيكان وهي عبارة عن

أحداث تدخلت فيها الفاتيكان كوسيط في حل نزاع أو إرسال مبعوث رسولي لتنديد بقضية ما أو قيام البابا بخطابات رسمية في بعض الدول إلى أخره.

- **الخاتمة:** وتطرح فيها أهم النتائج المتحصل إليها من خلال البحث والتحليل.

الفصل الاول: مفهوم السياسة الخارجية و البعد الديني

المبحث الاول: مفهوم السياسة الخارجية واليات ممارستها

المبحث الثاني: مفهوم البعد الديني و آليات ممارسته

المبحث الثالث: جدلية التداخل بين البعد و السياسي

المبحث الرابع: اثر القضايا على السياسة الخارجية للدول

الفصل الأول: مفهوم السياسة الخارجية و البعد الديني

يعتبر مصطلحي السياسة الخارجية و البعد الديني متغيران أساسيان في هذه الدراسة ، و ذلك لارتباطهما ارتباطا وثيقا بالموضوع، وهذا ما استدعى تخصيص فصل نظري ومفاهيمي يبحث في ماهية هذان المتغيران ، و كيف نتناولهما في مجال العلاقات الدولية.

المبحث الأول :مفهوم السياسة الخارجية و آليات ممارستها

إن تحديد مفهوم المصطلحات بصفة عامة في العلوم الاجتماعية وبصفة خاصة في ميدان العلاقات الـدوليـــة و السياسة الخارجية أمرا في غاية التعقيد، حيث أننا عندما نقدم أي مفهوم لمصطلح معين ننطلق من خصائصه المشتركة لتوصيف حدوده ، وهنا تطرح قضية التعقيد بالنسبة لتحديد المفاهيم لأننا في الواقع نصطدم بتعدد واختلاف التعاريف، وذلك حسب اختلاف المرجعية الفكرية لدى الباحثين والمفكرين، وعلى الرغم من ذلك لا يخلو ميدان العلوم السياسية من بعض التعاريف التي تشرح مصطلح السياسة الخارجية ولكشف جزء من هذا التعقيد نطرح أهم المحاولات التي تفسر لنا مفهوم السياسة الخارجية:

❖ تعريف السياسة الخارجية:

يرى بهجت قرني:" إن التحديد الدقيق لماهية السياسة الخارجية يمثل نقطة البدء في التحليل، فهل تعني هذه الأخيرة أهدافا عامة، أم أفعالا محددة أم هي قرارات و اختيارات صعبة، إضافة إلى أن ما يميز السياسة الخارجية هو تعدد محدداتها والجهات التي تصنع القرار فيها وترسم توجهاتها".[1]

يعرف جيمس روزنو السياسة الخارجية بإخراجها عن البعد التجريدي نسبيا و يقارب الواقع الملموس و البعد العملي للظاهرة فيقول:" السياسة الخارجية تعني التصرفات السلطوية التي تتخذها

[1] بهجت القرني و علي هلال الدين، السياسات الخارجية للدول العربية ، ترجمة : جابر سعيد عوض،(القاهرة: مركز البحوث و الدراسات السياسية ، 2002) ، ص 2.

الحكومات أو تلتزم باتخاذها، إما للمحافظة على الجوانب المرغوبة في البيئة الدولية أو الجوانب الغير مرغوبة فيها".[1]

ومن جهته يقدم محمد سليم تعريفا يأخذ في اعتباره الخصائص الأساسية لعملية السياسة الخارجية و الأبعاد المتحملة لتلك السياسة وبالتالي يقصد بالسياسة الخارجية:" هي أساسا نشاط الدولة الموجه للدفاع عن مصالحها في الخارج، من خلال العلاقة مع الدول الأخرى أو عناصر الجماعة الدولية".[2]

❖ **أهداف السياسة الخارجية:**

إن كل دولة تلجا إلى تبني أهداف معينة في تعاملها مع النظام الدولي، وتسخر جميع الإمكانات و الوسائل لتحقيقها، وتتلخص الأهداف التي يمكن للدول تحقيقها فيما يلي:[3]

1. حماية السيادة الإقليمية
2. تنمية مقدرة الدولة من القوة
3. زيادة مستوى الثراء الاقتصادي للدولة
4. التوسع
5. الدفاع عن إيديولوجية الدولة أو العمل على نشرها في الخارج
6. دعم التراث الثقافي و المحافظة عليه ونشر اللغة

➢ تصنيف أهداف السياسة الخارجية: يمكن تصنيف أهداف السياسة الخارجية إلى ثلاثة فئات عامة هي:[4]

- فئة الأهداف المحورية: وهي التي يساوي تحقيقها وحمايتها وجود الدولة أو النظام ذاته بحيث قد تكون سبب وجود الدولة أحيانا، وتوظف كافة الإمكانيات و الوسائل للحفاظ عليها.

---

[1] سعيد ملاح، تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، (جامعة قسنطينة: كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2005) ، ص 14.

[2] السيد محمد سليم ، تحليل السياسة الخارجية، (بيروت: دار الجيل، ط 2 ، 2011-2012) ، ص 12.

[3] رياض حمدوش ، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الاروبي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، (جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2011-2012) ، ص 11.

[4] نفس المرجع، ص 12.

- فئة الأهداف المتوسطة المدى: تفرض إحداث تغير في المحيط الخارجي للدولة، والالتزام بهذه الأهداف ولو أنها لا توازي أهمية الأهداف المحورية ، ومن بين هذه الأهداف مثلا: بناء نفوذ سياسي في العلاقات الخارجية أو لعب دور ريادي في النظام الدولي.
- فئة الأهداف البعيدة المدى : الدولة هنا لا تعبئ إمكاناتها لتوظيفها في خدمة هذه الأهداف كما تفعل بالنسبة للأهداف الأولى، فهي مجرد تصور لبنية النظام الدولي.

➢ **أهمية السياسة الخارجية:**

تعتبر السياسة الخارجية أهم العناصر الأساسية المكونة للسياسة العامة في الدولة فمن خلالها تصنع القرارات المتعلقة بالأمن القومي و الكيان الإقليمي للدولة بينما تحتل السياسة الخارجية مكانة هامشية في السياسة الداخلية لبعض الوحدات الأخرى وتتمثل أهميتها في[1] :

- أن تلعب دورا تنمويا وذلك من خلال إضفاء مكانة دولية معينة على الوحدة الدولية والتي تدفع الوحدات الدولية الأخرى إلى التنافس لإعطائها المساعدات الاقتصادية للاستفادة من المكانة الدولية لتلك الوحدة.
- أن تدعم السياسة الخارجية استقلالية الدولة و والحرص على عدم الخضوع للتبعية للدول.
- أن تلعب السياسة الخارجية دور في تامين المصالح الخارجية

❖ **أدوات ممارسة أسياسة الخارجية:**

يتطلب تحقيق أهداف السياسة الخارجية لأي دولة يتطلب مجموعة من الآليات و الوسائل و الأدوات، وذلك أن بدون توافر الإمكانيات و المؤهلات إضافة إلى المهارات يصبح من الصعب تحقيق إرادة السياسة الخارجية، وفي الواقع أن أهمية أدوات السياسة الخارجية لا تنحصر فقط في مدى تحقيقها للأهداف القوية ولكن أيضا تبرز وتتجلى أهميتها في تحديد مسار هاته السياسة فالدولة التي تمتلك القوة العسكرية ستتجه بسياستها للدول التي لا تمتلك هذه القوة.

وعليه فان **تشارلز هيرمان** يقسم أدوات السياسة الخارجية إلى 8 تصنيفات محددة: [2]

[1] " السياسة الخارجية"،الأكاديمية العربية المفتوحة، في: http://www.ao-academy.org/ar/aou_articles/ ، (2017/02/06) ، ص 179.

[2] السيد سليم ، مرجع سابق ، ص 92.

1. **الأدوات الدبلوماسية:** وتضم المهارات و الموارد التي تستعملها الدولة في تمثيل ذاتها إزاء الوحدات الدولية الأخرى

والتفاوض معها بما في ذلك شرح سياستها اتجاه القضايا الدولية وحماية مواطنيها وممتلكاتهم في الخارج و تنظيم تعاملاتهم.

2. **الأدوات الرمزية:** يندرج تحت الأدوات الرمزية مجموعة من أدوات السياسة الخارجية التي تتضمن محاولة التأثير في أفكار الآخرين وتشمل تلك الأدوات، الأدوات الدعائية و الإيديولوجية و الدينية والثقافية وتنصرف الأدوات الدعائية إلى التأثير في مفاهيم الإفراد العاديين و النخب الغير رسمية في الوحدات الدولية الأخرى فالأداة الدعائية تهدف إلى حث من توجه إليهم الدعاية على تأييد أو رفض رأي أو سلوك معين كمحاولة إقناع الرأي العام الأمريكي بتأييد مطالب الفلسطينيين في الصراع العربي الإسرائيلي، أما الإيديولوجية فإنها تهدف إلى نشر تصور مثالي شامل لما ينبغي إن يكون عليه المجتمع في المستقبل ومن ذلك الترويج لمفاهيم المجتمع الشيوعي أو النمط الأمريكي للحياة وعيرها وتختلف الأدوات الثقافية عن الأدوات الدعائية والإيديولوجية في أنها تركز على توظيف الإنتاج الثقافي و التراث الشعبي في التأثير على الوحدات الدولية الأخرى ومن أمثلتها إقامة العروض الثقافية في الخارج وغيرها، أما بالنسبة للأدوات الدينية أو الوسائل الدينية فتتمثل في ، عقيدة الدولة الدينية والمؤسسات الدينية الداخلية وكيف تؤثر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وتوجيه مسارها نحو القضايا الدولة الراهنة خصوصا ،وقد برز العامل الديني على الساحة الدولية كأحد العوامل الرئيسية في تحريك العلاقات الدولية و أصبح هاجس الدول بعد ظاهرة الإرهاب وقضية الاسلاموفوبيا و الدعوة إلى التسامح الديني وحوار الأديان.

3. **الأدوات الاقتصادية** : تشمل الأدوات الاقتصادية الأنشطة التي تستعمل للتأثير في إدارة وتوزيع الثروة الاقتصادية للدولة، أو لأي وحدات دولية أخرى، وتشمل تلك الأنشـــطة إنتـــاج وتوزيع واستهلاك البـــضائع ،و الخدمات ،وتبادل الثروة و المعاملات التجارية والتعريفات الجمركية،

وأدوات الحماية التجـــارية و العقوبات و المقاطعات الاقتصادية و إعطاء أفضليات تجارية، كإعطاء وضع الدولة بالرعاية وأدوات سعر صرف العملة الوطنية.[1]

4. **الأدوات العسكرية:** وهي مجموعة المقدرات المتعلقة باستعمال أو التهديد باستعمال العنف المسلح المنظم ضد الوحدات الدولية الأخرى، وتشمل هذه الأدوات إنشاء قوات مسلحة وتسليـــحها و تدريبـــها و توزيعـــها و استعمال التهديد باستخدام القوة و المساعدة العسكرية و الغزو المسلح و تقسيم عمليات توزيع القوات سواء بالنقل البحري أو الجوي، و التهديد بالأدوات العسكرية و تطوير الأسلحة و تغيير حجم المقدرات العسكرية وتقديم المشورة العسكرية وعقد التحالفات مع القوى الأخرى.

5. **أدوات السياسة الداخلية:** تنصرف أدوات السياسة الداخلية إلى تلك المهارات و الموارد التي تستعملها الدولة لكسب تأييد القوى السياسية الداخلية بشكل مورد من موارد السياسة الخارجية يقوي من شوكة الدولة في التعامل مع الوحدات الدولية الأخرى، ومن ثم فان قدرة صانع القرار في السياسة الخارجية على التعامل مع مختلف القوى السياسية في دولته، و اكتساب تأييدها لسياسته و فهمه لحركة النظام و أدواته من بين الأدوات المهمة التي يمكن توظيفها في عملية السياسة الخارجية.[2]

6. **الأدوات الاستخباراتية** : ويقصد بها المهارات و الموارد المستعملة لجمع و تفسير المعلومات ،المتعلقة بمقدرات وخطط ونوايا و سلوكيات الوحدات الدولية الأخرى ،وتشمل تلك الأدوات المهارات الخاصة بكيفية جمع المعلومات و تفسيرها ، كما تشمل مجموعة من الموارد و أدوات التجسس و الاستطلاع و أدوات الرموز وفك الرموز وغيرها.

7. **الأدوات العلمية و التكنولوجية:** تشمل الأدوات العلمية و التكنولوجية للسياسة الخارجية الموارد و المهارات التي تنطوي على استعمال المعرفة العلمية النظرية و تطبيقها لحل مشكلات معينة و

[1] سليم محمد ، مرجع سابق، ص 93.
[2] نفس المرجع، ص 94.

تتراوح تلك الأدوات ما بين مجرد التبادل العلمي و برامج المساعدة الفنية إلى توظيف الأقمار الصناعية لإغراض الاتصـــــال الخــارجي و المحيطات بالاشتراك مع الآخرين.

8. **الموارد الطبيعية** : يقصد بها جميع الموارد المتاحة للمجتمع و التي تكون هبة خالصة من الله و ليس للإنسان دخل في وجودها وتشمل الأراضي الزراعية و ما تحتويه الأرض من معادن في باطنها و ما تظهره من أشجار.

المبحث الثاني: مفهوم البعد الديني واليات ممارسته

يعتبر الدين ظاهرة اجتماعية ملازمة لنشأة و قيام مجتمع بشري، وهو من الجوانب الرئيسية التي تلعب دورا هاما في حياة كل من الفرد و الجماعة و المجتمع.

لقد قدمت ولا تزال تقدم لنا الدراسات و البحوث المهتمة بالدين العديد من الآراء و التصورات و الاقتراحات حول تعريف الدين و تحديد ماهيته إلا إن تعدد مظاهر الدين و إشكاله على مدار التاريخ و على عموم المجتمعات، هو الذي يبرر لنا هذا الاختلاف و التعدد في الأطروحات، وللحد من هذه الفوضى و التقليص من هذا الخلط ينبغي علينا إن نعيد ترتيب هذا المتموج من خلال نبش كل جوانبه و استخراج كافة عناصره و أجزائه.

- **تعريف الدين:**

لقد طغت على تحديد معنى الدين في اغلب المحاولات التعريفية الصبغة الغربية ، فلما كانت كلمة "religion" في الفرنسية تقابل لفظة الدين في العربية أرجعت معظم الدراسات اشتقاق هذه الكلمة إلى المصدر اللاتيني، واغلب ما تحيل إليه هذه الدراسات و البحوث هو ما ذهب إليه " دي لا جراسي De La Grasserie "، الذي جعل كلمة "religion "مشتقة من الفعل اللاتيني "regliare" أي "lelier" و التي تعني " ربط أو وثق "، أو مذاهب إليه "روجيه باستيد R.Bastide " وغيره من اعتبار كلمة "religion" ، ترجع أصلا إلى الفعل اللاتيني "relier" ، و الذي يعني العبادة المصحوبة بالرهبة و الخشية و الاحترام بالإضافة إلى أراء أخرى في نفس الاتجاه.[1]

أما كلمة الدين حسب معاجم اللغة العربية فدلالتها محتشمة تؤخذ تارة من فعل متعد باللام"دان له"، وتارة من فعل متعد بالباء" دان به"، وتارة من فعل متعد بنفسه" دانه"، فأما " دانه" ، فتعني حكمه و ملكه، غير أننا نجد في اللغة العربية أن هناك لفظا هو أكثر شبها بلفظة الدين

[1] فضيل حضري ، " مستويات الدين وأشكال التدين"، محاولة تصنيفية، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، (العدد 11) ، (2011) ، ص 179.

بكسر الدال وهو لفظة "الدين dette"، بفتح الدال، فالدين علاقة بين طرفين احدهما الدائن وهو صاحب العطاء و المالك للحاجة، و لما كانت الحاجة للمدين في يد الدائن كان وجوب الخضوع و الانقياد بدءا بوجوب الالتزام و الوفاء انتهاءا من طرف المدين كما أن هذه المداينة تقوم بإنشاء رابطة بين هذين الطرفين أما الدين كما أشارت إليه الاشتقاقات اللغوية السابقة فهو العلاقات التي تربط الناس أفرادا وجماعات بقوة أخرى.[1]

ومنه قوله تعالى: " مالك يوم الدين"[2]، أي يوم المحاسبة وهو بذلك الديات ومن هنا يظهر عمق التشابه بين لفظة الدين و الفظة الدين المجاوزة لملامح التشابه الحرفي.

ويعرف القاموس الانجليزي اوكسفورد Oxford، الدين انه: " الاعتقاد والعبادة وهو القوة المسيطرة فوق طاقة البشر و تتمثل هذه القوة في اله شخصي مخول او الهة " .[3]

- وتتعدد الديانات في العالم حيث توجد اثنا عشر ديانة رئيسية تتفرع منها الآلاف الديانات منها الهندوسية حيث ظهرت تقريبا قبل 3000 سنة ق.م ، شمال الهند ويوجد تقريبا حوالي 950 مليون شخص يدينون بالهندوسية، والتي تشتمل على 330 اله، نذكر أيضا الديانة اليهودية والتي يوجد بها أكثر من 613 كتاب مقدس وتنحدر هذه الديانة منذ عهد النبي يعقوب عليه السلام و الذي دعاه الله النبي إسرائيل في القران الكريم، ثم الدين الإسلامي و الذي جاء به خاتم النبيئين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ليتمم الأديان السماوية كلها.[4]
- أمـــا بالنسبة للمسيـــحية و التي هي موضوع الدراسة فسنتطرق لها في الفصل الثاني ونتكـــلم عن نـــشأتها ، تاريخها، وكل ما يتعلق بها.

---

[1] نفس المرجع.

[2] القران الكريم، سورة الفاتحة ، الآية { 3 } .

[3] Oxford english living dictionaries, Chakra Healing ," difintion of religion in english"on: https://en.oxforddictionaries.com/definition/us/religious (10/12/2016).

[4] قناة يوتيوب، فيديو وثائقي بعنوان حقائق عن الأديان، قناة to see more، (2017/03/12) .

- **الآليات والوسائل الدينية:**

تتمثل الآليات والوسائل الدينية داخل الدولة في المؤسسات الدينية التي تلعب دورا هاما في المجتمع و التي تحدد مجموعة من التشريعات التي تحكم نظام سير المجتمع و بدورها تؤثر هذه المؤسسات على توجهات السياسة الخارجية للدولة إزاء القضايا الدينية الدولية

تعريف المؤسسات الدينية:

نقصد بها المساجد و الكنائس و مختلف دور العبادة و الجمعيات، وما يرتبط بها من مؤسســـات أو أشخاص، يوظفون الدين لتلقي أفكار سياسية عامة لأفراد المجتمع، وتنتشر هذه المؤسسات في المجتمعات خصوصا الدول الإسلامية ،حيث يتداخل الدين مع السياسة أحيانا، تأخذ هذه المؤسسات شكل منظمات سياسية مباشرة كالأحزاب أو شكل جمعيات خيرية أو جمعيات الوعظ والإرشاد أو مجرد دور عبادة، يلعب الدين دورا كبيرا في حياة الناس خصوصا في دول العلام الثالث التي تأخذ بالعلمانية ،فالذين يوظفون الدين يعملون على إضفاء الشرعية على النظام القائم أو تجريده منها .[1]

من المعروف أن الدول العربية المحصية طبقت العلمانية التي تفصل بين الدين والسياسة وبالتالي قلصت من قدرة المؤسسات الدينية على تأثير الحياة السياسية، وبالرغم من ذلك فقد شهدت الو. م. ا و أوربا أحياء لأصولية جديدة توظف الدين لإخفاء العنصرية الممارسة ضد المسلمين ومنهم من غير البيض كما تلعب الكنيسة دورا في التأثير على الرأي العام الاروبي بالنسبة لبعض القضايا السياسية الداخلية والخارجية بل قد تمارس ضغط على الحكومات لاجبارها على اتخاذ قرارات معينة كما تمارس المؤسسات الدينية دورا في عملية التنشئة السياسية من خلال المنشورات التي توزعها أو الندوات التي يقوم بها رجال الدين أو رجال محسوبين على الكنيسة إلا أن أهم هذه الأدوار بالرغم من محدوديتها

[1] " المؤسسات الدينية "، في مركز المسبار للدراسات والبحوث شريك اليونسكو في دعم الشباب وحوار الثقافات ، http://www.almesbar.net/ (2017/02/15) .

على النسق السياسي العام هو البرامج الإذاعية و والتلفزية التي تتوفر عليها بعض المؤسسات الدينية المسيحية.[1]

❖ أنواع المؤسسات الدينية (وظائفها وأدوارها) :

أولا: المؤسسات الدينية الإسلامية

1.المسجد:

إن الأسرة الإسلامية اليوم لم تعد في عصرنا الراهن كما كنت من قبل المؤسسة التربوية الرئيسية في تنشئة الأبناء بل أصبحت هناك مؤسسات أخرى تشارك الأسرة في هذا المجال لكن المسجد كمؤسسة دينية يبقى أهمها قيمة في بناء الشخصية الإسلامية من خلال التنشئة الاجتماعية السوية للأبناء ، وان كلمة مسجد من الناحية اللغوية تطلق على كل مكان يسجد فيه، وبعد بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أصبح يطلق على المكان المخصص لإقامة الصلوات الخمسة و كان أول ما فعله الرسول عندما هاجر إلى المدينة مع أصحابه هو تشييد أو مسجد في الإسلام وهو" مسجد قباء"، وهذا ما ينبأ على مكانة المسجد الاجتماعية، الاقتصادية و السياسية الهامة في المجتمع الإسلامي كمؤسسة فاعلة.[2]

2. وظائف المسجد في المجتمعات الإسلامية: [3]

- أداء الصلوات و الطقوس الجماعية في أماكن العبادة المختلفة كشعيرة توحد بين المسلمين، وتؤدي إلى التماسك و التضامن الاجتماعي بينهم.
- الدعوة إلى التمسك بأدب الدين بين أفراد المجتمع باعتبار الدين أداة رئيسية من أدوات الضبط الاجتماعي بينهم.

---

[1] نفس المرجع.

[2] الناجم مولاي، عنوان المحاضرة: المؤسسة الدينية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني المنظم من طرف مخبر العلوم الإنسانية و الاجتماعية، معسكر ، الجزائر، (مدونات إيلاف ، http://elaphblogs.com/).

[3] نفس المرجع.

- قيامه بمهمة تفسير النصوص الدينية و تعاليمها و شرحها بين إتباع الدين و معتنقيه.
- يؤدي الدين دورا في غاية الأهمية فيما يتعلق بالتماسك و التضامن الاجتماعي، و كذا التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
- يؤدي المسجد دور حفظ القران الكريم كما يلعب دورا في تشكيل الشخصية الإنسانية المؤمنة المتكاملة من حيث التوجيه والإرشاد في مجال الدين والدنيا معا في التشريع و العبادة و المعاملات .

و الأمثلة عن تجسيد دور المسجد في المجتمعات الإسلامية كثيرة أبرزها دور مسجد الأزهر الشريف في مصـــر (361 هـ . 972 هـ) : المؤسس من طرف الدولة الفاطمية، و القائم بدور نشـــر المذهب الفاطمي الإسماعيلي، والدور الكبير الذي يلعبه في توجيه الرأي العام المصري والتدخل في القضايا الدينية الدولية وإبداء أحكامه وأحكام الإسلام حولها .

وعليه يتضح لنا إن المساجد و الجوامع في العلام الإسلامي لعبت دورا حيويا في نشر تعاليم الدين الإسلامي وصقل مقومات الشخصية الإسلامية من دين ولغة وعادات وتقاليد....الخ، و الاهتمام بتدريس كل العلوم لا سيما النحو و الفقه و التفسير، التي ترتبط بالدين الإسلامي لتحقق وحدة فكـــرية و دينـــية و في ربوع العالم الإسلامي.

ثانيا: المؤسسات الدينية في المجتمعات المسيحية

1.الكنيسة:

جاء مصطلح الكنيسة ليدل على مبنى أو مؤسسة و هو الإكلسيا اليوناني الأصلي The Greek Ekklesia "Original "، و الذي معناه اللقاء أو التجمع وهو الأساس لكلمة جماعة و هدف الله من الكنيسة لتكون مجموعة من الناس، كانت الكنيسة كمبنى روحي للعباد سواء الأجانب و أوائل المؤمنين ، وتعني أيضا المبنى الذي اجتمع فيه الناس، ولكن اصح معنى لمصطلح الكنيسة هو مجـموعة مـن المؤمنـــــين ، كما ورد في الكتاب المقدس " كورنثوس " وهو من الكتب المسيحية القديمة تعريف الكنـــيسة بان: " المسيـــــح هو رأس الكنيســة و الكنيسة هي جسد

المسيح ، أعضاء الجسم كلها هي المسيحيين "كما ورد فيه أيضا في الآية 12 : " لأنه كما أن الجسد هو واحد و له أعضاء كثيرة و كل أعضاء الجسم على الرغم من تعددها هي جسد واحد، هذا هو حال المسيح في روح واحدة كلنا عمد كلنا جسد واحد، اليهود أو اليونانيين العبيد أو الخالية ، و قدموا جميعهم للشرب من روح واحدة للأ يتكون الجسم من عضو واحد و لكن من الكثيرين" ، ويتم تعريف الكنيسة أيضا بالجامعة.[1]

2.الدير:

أصل كلمـــة الدير في المسيـــحية القديمة هو Monastérum ، وفي اليونـــانية القديمة Monastérion ، ويقصد بمصطلح الدير المكان أو الإقامة أو المنزل الذي يقطنه مجموعة من الناس و خاصة الذين يعيشون مع بعض تحت راية المذهب أو الدين ، ويؤرخ للكلمة أنها منذ 1400 سنة ميلادي ، وتم استخدامها في دور العبادة المسيحية الفرنسية واللاتينية.[2]

[1] Compelling truth," what is the difinition of the church" ,on : http//www.compellingtruth/definitionchurch.html, (21/12/2017).

[2] " the difinition of monasterion", on: http//www.dictionnary.com.

المبحث الثالث : جدلية التداخل بين البعد الديني و السياسي

يقع الجدل حول ما إذ كانت العلاقة بين البعد الديني و السياسي علاقة ترابط أو علاقة استقلال ، وذلك لتداخل العديد من العوامل و المتغيرات التي تطرح لنا هذا الجدل و النقاش و لتوضيح الرؤية أكثر نستعرض رأيين يوضحان لنا الرؤية ويبينان وجهتي نظر مختلفة تفسر لنا ماهية العلاقة بين البعد الديني و السياسي.

1.العلاقة بين البعد الديني و السياسي استقلالية:

تشكل نظرية الدين و السياسة في كتاب منطق السلطة جزءا من نظرية شاملة حول ظاهرة السلطة بوصفها حقا في الأمر, في المقابل السيطرة بوصفها أمرا مفروضا بالقوة الجبرية, ولذلك يقع التركيز فيها على السلطة السياسية من جهة و على السلطة الدينية من جهة أخرى , بعد مجموعة نظريات فرعية تتناول مصادر السلطة في الوجود الإنساني و مفهوم السلطة السياسية و خدماتها و حدودها, وإذا كانت السلطة علاقة أمرية مشروعة بين الناس , فان السؤال الأول في شانها هو السؤال عن مصدرها , و الجواب عن هذا السؤال لا يعدو أن يكون واحدا من ثلاثة " الطبيعة, التعاقد, التفويض " و أما السلطة الدينية فان شرطها الأساسي هو الإيمان, ومنظومتها تضم أربعة مراتب:" سلطة المؤسسة, سلطة النص, سلطة الرسول, وسلطة الله " .[1]

بناء عليه يكون الشكل الطبيعي السليم لعلاقة السلطة السياسية بالسلطة الدينية هو الاستقلال, السلطة السياسية لها ماهيتها ووظيفتها وحدودها, والسلطة الدينية لها نفس الشيء, فلا حاجة جوهرية في الدين إلى السياسة ولا حاجة للسياسة في الدين والمجال الذي يضمن الاحترام المتبادل و التأثير المتبادل بين السلطة السياسية والسلطة الدينية هو ثقافة حقوق الإنسان المبنية على الحرية و المساواة والعقل, ولكن تحقيق الاستقلال بين السلطة الدينية و السلطة السياسية يتطلب تطورا راقيا في الثقافة السياسية والثقافة الدينية حيث انه يمكن لأسباب مختلفة أن تقود جدلية التفاعل إلى أنواع من

[1] ناصر ناصيف ،" علاقة السياسة والدين في ضوء منطق السلطة "، في : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، http://www.ssnpstudents.com/wp/wp-content/uploads/2015/03/nasif_3.pdf، (23/ 2016/11)، ص 1.

التقارب و التحـالف و الاتحاد, وفي المقابل إلى أنواع من التباعد و التحارب و الإنكار, ومن هنا فان دفاع الفلسفة عن الاستقلال بين السلطة السياسية و الدينية يمر عبر نقد صارم لجميع أشكال الدولة الدينية و الدولة الإلحادية على حد سواء. [1]

وفي العالم العربي, تنتصب أمام فلسفة السلطة عقبتان كبيرتان الاستبداد المرتكز على السيطرة و الأصولية المرتكزة على الدين اليهودي من جهة والإسلامي من جهة ثانية, ولذلك يتعين عليها فضلا الدفاع عن أطروحاتها بما يلزم من الشرح و التوسع, تكثيف النقد على دعائم الاستبداد و آلياته, وعلم الأصولية الدينية والياتها, من اجل انتصار ثقافة السلطة التي هي الوجه الآخر لثقافة الحرية

❖ هذا الرأي الأول الذي يقول بان العلاقة بين السلطة السياسية والدينية هي الاستقلالية, أما الرأي الثاني فهو كالتالي:

2.العلاقة بين البعد الديني و السياسي ترابطية :

يمكن تصنيف أشكال الترابط بين الدولة و الدين إلى ثلاثة فئات وهي:[2]

- نظام المؤسسات الدينية
- نظام الفصل الصارم بين السلطة والدين
- الأنظمة المختلطة

حيث يوجد عدد محدود للحالات من الفئة الأولى كإيران و المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامـــي, المملكة المتحدة و الدانمارك و النرويج , فنلندا في أوروبا الغربية, أما بالنسبة للفئة الثانية فان نظام الفصل تمثله كل من الوم ا , فرنسا وتركيا والفئة الثالثة والتي تعمل بعقود رسمية بين المؤسسات الدينية والدولة و التي تحدد حقوق و أشكال التعاون فيما بينها و التي تحدد مذهب ديني

[1] نفس المرجع.

[2] Nammour Jihad , state and religion : coparing cases of changing relation,(Bierut: friedresh Ebert stiftung, 2011) , p 5.

معين كمصدر رئيسي للتشريع مع الاحتفاظ بعضو من المجتمع الديني في المجلس الرئاسي, كما هو الحال مؤخرا في إيران.

ويلاحظ أن طلاب التغيير السياسي في أجزاء مختلفة من العالم ركزوا على اتجاهين متضادين , الأول التسويق للعلمنة و الثاني اعتماد الدين كأساس للسلطة في الدولة.

– وكتأريخ للعلاقة الترابطية بين الدين و السياسة , فان الجمع بين الملكية المطلقة والثيوقراطية سمة من سمات الصين القديمة ومصر واليابان وكانت الولايات المدنية في العصور القديمة اليونانية والرومانية لهم خاصية خاصة بهم وهي مدينة الآلهة و الكهنوت و الأضرحة وتعتبر المؤسسات الدينية فيها جزء لا يتجزأ من دستور الدولة وكان نظام القانون التقليدي يقوم على أساس ديني يمثله كل من الخليفة و السلطان جنبا إلى جنب كشخص واحد, ومع كل هذا التداخل بين السلطتين ظهرت بعض الحركات المعارضة لنقد هذا التداخل و تندد بالفصل بين الدين و الدولة حيث كانت الدولة في ما مضى تفرض قوتها لتحقيق الوحدة الدينية وقد مارست التعذيب والعنف وحتى الموت على المنشقين دينيا ونتج عن هذا الصراع الديني العديد من الحروب أبرزها هي حرب الثلاثين عاما في أوروبا – 1618/ 1648م– ، بين البروتستانت والقوى الكاثوليكية, وقد خلف هذا الموقف الطلب إلى التسامح الديني من خلال منح الأقليات الحرية الدينية الذي من شانه أن يحرر الناس من الالتزام الديني القسري, حيث تم اعتماد الحرية الدينية في كل من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948, والعهد الدولي الخاص بحقوق المدنية و السياسية لعام 1966. [1]

هذا الاعتراف التاريخي للحرية الدينية باعتبارها القواعد والمعايير معا مع الاعتراف الدولي من حقوق للحرية التعبير و الإجراءات القانونية والتحرر هو ما يؤسس للتمييز بين بعض خطوط التشابك الأساسية في العلاقة الدستورية بين الدولة والدين , ضمن هذه الخطوط الأساسية لاحترام الحرية الدينية , قد يكون تنظيم العلاقة بين الدولة والمؤسسات الدينية مبني على مجموعة من المعايير منها:[2]

[1] religion- state relation, (international IDEA constitutions building primer , septembre, 2014), p3.

[2] Ibid.

- إلى أي مدى تساهم المؤسسات الدينية في خزينة الدولة من أموال؟
- إلى أي مدى تؤثر المؤسسات الدينية على سلطة ونفوذ الدولة؟
- إلى أي مدى تكون الدولة علمانية في عملية صنع القرار السياسي؟

هذه الأسئلة أو المعايير هيا التي توضح مدى تأثير المؤسسات الدينية على النظام السياسي.

المبحث الرابع: اثر القضايا الدينية على السياسة الخارجية للدول

كان في مقدمة القضايا الجديدة التي شكلت محلاً لاهتمام منظري السياسة الخارجية، والتي تشكل الأبعاد الدينية والقيمية، أهم الأبعاد التي تقوم عليها، قضايا حرب الأفكار والتغيير الثقافي، وحوار الأديان، حيث تمحورت دراستها على البحث في المقومات الدينية والقيمية والثقافية والحضارية للشعوب، وبيان مدى تأثيرها على محددات وتوجهات وأدوات السياسة الخارجية للدول المختلفة.

1. **حرب الأفكار:** مع ما أفرزته أحداث 11 سبتمبر من تداعيات، ثار الجدل داخل المجتمع الأمريكي بشأن التأييد الشعبي في العالم الإسلامي لتنظيم القاعدة، والأفكار التي يدعو إليها، وكان من إفرازات هذا الجدل، بروز قضية حرب الأفكار، كأحد أهم قضايا السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة ما بعد هذه الأحداث، حيث انطلقت الإدارة الأمريكية من أن التغلب على تنظيم القاعدة، وغيره من التنظيمات التي تصفها بالإرهابية، لن يتحقق إلا من خلال شن حرب أفكار مضادة لما يقوم عليه من أفكار، وتقوم هذه الحرب على عدد من الآليات، من بينها: الترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان والإصلاحات السياسية، وتغيير خريطة العالم الإسلامي، والغزو الثقافي عبر الفضائيات والإذاعات والاعتماد على الصورة بدلاً من الموضوع، كخطوة لتغيير مفاهيم شعوب المنطقة، خاصة فئة الشباب، وفرض مناهج تعليمية جديدة تعمل على تذويب الهوية الثقافية العربية والإسلامية والتراث التاريخي والديني لهذه الشعوب، ومن خلال طبيعة هذه الحرب وآلياتها، تتضح محورية الأبعاد والقيمية والدينية التي تقوم عليها، حيث تتجه بالأساس إلى هذه الأبعاد في الدول المستهدفة، والتي تمثلت بالأساس، في مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر، في الدول العربية والإسلامية.[1]
2. **حوار الأديان:** شكلت قضية حوار الأديان، إحدى القضايا الهامة في السياسة الخارجية للعـــــديد من الدول، في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وجاء الاهتمام بهذه القضية نابعاً من عدة

[1] عصام عبد الشافعي ، " البعد الديني في السياسة الخارجية : جدالات الفكر و الحركة" ، في : http//:www.politics-dz.com ، (2017/02/05) .

اعتبارات، من بينها: سعي بعض الدول إلى نشر وترويج معتقداتها الدينية والقيمية، أو احتواء التوجهات الدينية لبعض الدول والتنظيمات التي ترى فيها تحدياً لمنظومتها والقيمية، أو الرغبة في تحسين صورتها والتصدي للاتهامات التي توجه لها بدعم الإرهاب والفكر المتطرف، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية في مقدمة هذه الدول، حيث تبنت الدولتان العديد من السياسات، ورعت العديد من الفعاليات في إطار هذه القضية.

وفي هذا السياق تعددت مؤتمرات حوارات الأديان، كأحد الأدوات التي اعتمدت عليها هذه الدول في سياستها الخارجية، بل إن هذه القضية كانت محلاً لاهتمام العديد من المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة، التي أصدرت تقريراً بعنوان "تجاوز الانقسام ـ حوار بين الحضارات"، 2001، تناول نموذجاً للحوار بين الأديان، يقوم علي ترسيخ سياسات التوافق الإقليمي، والتفاهم والتعاون بدلا من السياسات الوطنية القائمة على المصلحة الذاتية[1]، وأمام هذه الأهمية، كانت قضية حوار الأديان محلاً لاهتمام منظري السياسة الخارجية، لوضع الأطر التحليلية والتأصيلية التي ترتكز إليها، وكيفية التعاطي معها، فكراً وممارسة. وخاصة من حيث أنماط تسييس هذه الحوارات وتأثيراتها على إدارة الصراعات المتصلة بها، وخاصة الصراعات بين العالم الإسلامي والغرب، وتحديداً في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفاً بجانب كبير من هذه المبادرات على نحو أفرز ردود فعل عديدة.[2]

3.بروز الأبعاد الدينية لقضايا تقليدية:

كان من بين التأثيرات التي أفرزها الاهتمام بالأبعاد والقيمية والدينية على دراسة السياسة الخارجية، تصاعد الاهتمام بهذه الأبعاد عند دراسة وتحليل القضايا التقليدية التي تقوم عليها هذه السياسة، كالصراع السياسي، واستخدام القوة في تسوية النزاعات، وحماية المصالح الوطنية، مع

[1] كينج هانز ،" الحوار بين الأديان والأمم"، مجلة التسامح،(العدد 17) ، (مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، شتاء 2007)، ص 204 .

[2] نادية محمود مصطفي، "جدالات حوار/ صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي ـ الثقافي في خطابات عربية وإسلامية"، مجلة المسلم المعاصر،(العدد 121) ، (بيروت، سبتمبر2006)، ص 7.

تغير طبيعة النظرة للصراع بمفهومه العام، والنظر إليه على أنه تعبير طبيعي عن الفروق والاختلافات الاجتماعية، وأنه جزء من النضال والكفاح الإنساني المستمر من أجل تحقيق العدالة وتقرير المصير، وأنه لا يمكن إلغاء الصراعات، بل وضع حد للطبيعة الدائرية للصراع، عن طريق الإقرار بوجود مصالح مختلفة، وأنه من الممكن أن يكون الصراع إيجابيًا، إذا تمت إدارته بشكل فعال، وأنه بالرغم من أن الصراع يشمل أطرافًا سياسية وعسكرية، إلا أنه يمكن أن يشمل البني التحتية في المجتمع، وبالتالي، فإن تسوية الصراعات ذات الطبيعة الممـــتدة يجب أن تتم على كافة المستويات وبشكل متزامن[1]، ونتيجة لهذا التغير في طبيعة الصراع، تغيرت النظرة لدور الفاعلين غير الرسميين في إدارته، وبرز مفهوم "دبلوماسية المسار الثاني" تعبيراً عن هذا الدور وترسيخاً وتطيرا له، وجاء ترسيخ هذا المفهوم ضمن المنظور النفسي الاتصالي للصراعات، والذي يعتبر أن العوامل النفسية والإدراكية تلعب دورًا في تعويق أو تسهيل حل الصراع، أي أنسنة الصراع من خلال الاعتراف بالمظالم، وقبول الشكاوي والتعهد بإدارة العلاقات على أساس جديد وبشكل أخلاقي وخلاق وتعاوني، هذه بالإضافة إلى عـــدة مســـــارات نوعية، تساهم في بناء قدرات السلام بعد الصراع، وهي: مسار البحوث، ومسار التعليم، ويتعلق بإعادة النظر في النظام التعليمي، وتنقية التعليم من المعلومات والآراء التي تؤدي لتأجيج الصراع، وبث أفكار تؤدي لثقافة السلام. ومسار المجتمع المدني، ثم المسار الديني، ويضم رجال الدين من أطراف الصراع المختلفة، الذين يمكن أن يلعبوا دورا في دعم ثقافة السلام ومنع الصراع، خاصة إذا كان للبعد الديني دور في اشتعال الصراع.[2]

[1] خالد حنفي،" الدبلوماسية غير الرسمية: دور المسار الثاني في تسوية الصراعات الإقليمية الممتدة، سلسلة قضايا" ، (القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، مارس 2007)، ص 7 .

[2] Becky Nesbit, The Role of NGOs in Conflict Resolution in Africa: An Institutional Analysis, (Presented at the Institutional Analysis and Development Mini-Conference, Indiana, Indiana University, May 3rd and 5th, 2003).

الفصل الثاني : أثر البعد الديني على السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان

المبحث الاول: تاريخ نشأة الكنيسة الكاثوليكية ودولة الفاتيكان

المبحث الثاني: العلاقة السياسية بين الفاتيكان وايطاليا

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان

المبحث الرابع: أهم المواقف السياسية لدولة الفاتيكان

الفصل الثاني: البعد الديني وأثره على السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان

إن الدولة الدينية الوحيدة التي يبرز دورهـــا كفاعل سياسي على الساحة الدولية في العالم هي دولـــة الفاتيـــــكان، و يعترف القانون الدولي بجميع أدوارها ، سواء كانت وساطة في حل النزاعات الدولية المختلفة أو الدعوة إلى السلام و حوار الأديان في المؤتمرات الدولية، حيث أن لها تمثيل دبلوماسي مثلها كأي دولة أخرى يخولها لممارسة الجانب السياسي من منظور ديني في العلاقات الدولية و هذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

المبحث الأول: تاريخ نشأة الكنيسة الكاثوليكية ودولة الفاتيكان

❖ نشأة الكنيسة الكاثوليكية:

أولا تعريف المذهب الكاثوليكي:

مصطلح الكاثوليكية لغة : تعني "الجامعة"، أما اصطلاحا:" هم أتباع الكنيسة الكاثوليكية التي مقرها الفاتيكان في روما، وهي أكبر الكنائس المسيحية، وأكثرها أتباعاً، و يترأسها "البابا" أسقف روما."، وهي من أهم المذاهب المسيحية حيث تشكل أكثر من نصف عدد المسيـــحيين البالغ عددهم 01،2 مليار تابع للكنيسة الكاثوليـــكية, كما ولها تأثير بالغ على أتباعها ولأكثر من 2000 سنة، وهي المذهب الأم للديانة المسيحية وللكنائس الشرقية والبروتستانتية الغربية[1]

حددت الكنيسة الكاثوليكية,الأسرار المقدسة الدينية والتي تعبر من خلالها عن عقائدها وإيمانها وخبرتها الروحية ويلتقي بها الإنسان بالله وبأخيه الإنسان حسب المذهب الكاثوليكي , وتتمثل في سبعة أسرار وهي كالتالي[2]:

---

[1] ندى الور،" تعريف : الأرثوذكس ، الكاثوليك ، الأقباط ، البروتستانت" ،في: منتدى ماء الحياة منتدى مسيحي عام،-water of life.ahlamoontada.net/t912 topic.، (2017/03/05).

[2] صبري المقدسي ، الموجز في المذاهب و الأديان: الهندوسية ،الزرداشتية، اليهودية،المسيحية، الإسلام ، (ميديا للطباعة والنشر،الطبعة الأولى، 2007)، ص 299.

1. **المعمودية:**" المعمودية هي أولى الأسرار السبعة أو هي المدخل إلى الأسرار السبعة وبدونها لا يتم أي سر ولعلها من أجل هذا أخذت اسم المعمودية لأنها عماد الأسرار. والأسرار تعتمد عليها أولًا: فمثلًا لا يتناول إلا من اعتمد أولًا. أما في اليونانية واللاتينية فاسمها بابتيزما Baptisma ومعناها تغطيس أو صبغة"
2. سر الميرون: " الميرون هو كلمة يونانية معناها دهن أو طيب, يناله المعمد بعد خروجه من المعمودية مباشرة ومادة هذا السر هي الزيت, ويرشم به أعضاء الجسم 36 رشمة .
3. القربان المقدس:" وهي قطعة خبز صغيرة والتي تمثل جسد المسيح وتغمس أحيانا في الخمر والذي يمثل دم المسيح ".
4. الكهنوت: " ويقصد به أن الرب عيسى اختار بنفسه من بين جميع تلامذته اثنا عشر تلميذ معروفين بأسمائهم وسماهم رسلا وكلفهم بتعليم وصياه لجميع الأمم وتعميدهم باسم الأب, الابن وروح القدس" .
5. الزواج: " معنى ذلك أن الاتحاد الجسدي المحسوس بين الرجل وزوجته علامة ورمز إلى أمر روحي أعظم هو وحدة القلب والروح التي تشبه اتحاد المسيح بالكنيسة".
6. التوبة والمصالحة" وهي أن يتجه الناس إلى الكنيسة ومقابلة الأب أو القس قصد الاعتراف له بالذنوب وطلب الغفران والتوبة والمصالحة مع النفس ".
7. مسحة المرضى" وهو مسح المريض بدهن أو زيت لكي يشفيه من مرضه ويقوم بهذا العمل القساوسة من الكنيسة" .

يعتقد الكاثوليك أن يسوع المسيح هو الذي أسس الكنيسة الكاثوليكية في عام 33 م, وعين أليسوع الرسول بطرس كأول نزيل أو بابا للكنيسة الكاثوليكية وحوالي عام 45 م, ذهب بطرس إلى روما وتولى السيطرة على الكنيسة, بسبب اضطهاد المسيحيين من قبل الإمبراطور نيرو.

وعلى مدى 300 سنة , شهدت روما اضطهادا خطيرا ضد الحقيقة, بدا المسيحيون اجتماعاتهم السرية وتم إجراء تغييرات تدريجية لقوانين الكنيسة وفي عام 306 م, أصبح قسطنطين الإمبراطور

الوحيد من روما, حيث حثته والدته على تخفيف الاضطهاد على المسيحيين لأنها كانت قد اعتنقت المسيحية آنذاك ليقرر بعدها الإمبراطور إن المسيحية هي دين الدولة, وبعد هذا القرار حدث انقسام كبير في الكنيسة لذلك دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد اجتماع في نيقية شهر ماي سنة 325 م, لمناقشة القضايا التي قسمت الكنيسة حيث جمع الإمبراطور 300 أسقف ونتج عن هذا الاجتماع مجموعة من القوانين والقرارات أهمها:[1]

- تحديد يوم الأحد للصلاة في الكنيسة ويعتبر يوم عطلة بالنسبة للمسيحيين.
- تحديد أيام للصيام عن اللحوم و الشراب .
- تحديد قانون الزواج بالنسبة للقساوسة و الباباوات .

بالإضافة إلى سن مجموعة من القوانين التي تنظم السير الحسن بالنسبة للمجتمع المسيحي و تعايشه مع المذاهب الأخرى.

– تاريخ نشأة دولة الفاتيكان:

مدينة الفاتيكان هي مركز الكاثوليكية الرومانية ومقر أسقف روما، وهو الذي يسيطر على الدول البابوية منذ العصور الوسطى، في 13 ماي 1871، فرضت الدولة الايطالية قيودا على السلطة الزمنية للبابا في مناطق الفاتيكان في روما و الانسحاب الريفي من " قلعة غاندولفو" ، رفض الباباوات هذا القانون حتى أعطى كونكوردات الكنيسة الكاثوليكية وضع خاص في 11 فيفري 1929، ودفع تعويضا لمدينة الفاتيكان المستقلة الآن.

– تشغل الفاتيكان مساحة كبيرة من وسط ايطاليا، بعد توحيدها ضمت الفاتيكان الدول الباباوية بعد أن هزمت ألمانيا فرنسا التي كانت تحمي مصالح البابا في الخرب الفرنسية البروسية (1870- 1871) ، بعدها وقع" بينتو موسيليني "اتفاقات في عام 1929، والتي تمنح الامتيازات الخاصة للكنيسة في ايطاليا ومنها تسوية نقدية ، وأعطي للفاتيكان الاستقلال بموجب

[1] نفس المرجع

القاعدة الباباوية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الفاتيكان دولة مستقلة تقوم بإرسال واستقبال السفراء.[1]

❖ تاريخ كاتدرائية القديس بطرس:

تعرف رسميا باسم بازليك القديس بطرس الباباوية، وهي اكبر كنيسة داخلية بنيت في أواخر عصر النهضة في القسم الشمالي من روما وهي تقع داخل الفاتيكان، وتعتبر أكثر المواقع قداسة و تبجيلا في الكنيسة الكـــاثوليكية، تحتوي الكاتدرائية على ضريح القديس بطرس و مكانه تحت المذبح الرئيسي للكاتدرائية و الذي يسمى مذبح الاعتراف أو المذبح البابوي، وتشتمل أيضا على عدد كبير من القطع الفنية التي تعود إلى فترة عصر النهضة ومن أهمها أعمال الفنان " مايكل أنجلو"، كما أنها مدرجة كجزء من الفاتيكان على لائحة التراث العالمي.

– اشتق مصطلح الكاتدرائية من الفعل اليوناني "كاتدرا"، بمعنى " كرسي"، نظرا لكون الكاتدرائية تحوي الكرسي ألرسولي للأسقف، تتكون كاتدرائية القـــديس بطرس من 777 عمودا ، 149 مذبحا، و 393 تمثالا، إلى جانب العديد من الأضرحة و الإيقونات الأخرى.[2]

– موقع دولة الفاتيكان:

تقع الفـــاتيكان في الشمال الغربي لمدينة روما يبعدها نهر التيبر ببعض الأمتار، يبلغ طـــول حدودها 3،2 كلم ، وهي محددة بواسطة سور خاص مزين بعدد من الأعمال الفنية، بني هذا السور لأول مرة حماية لضريح القديس بطرس في عهد البابا ليون الرابع (847-855 م)، ثم أعـــاد بناء السور بالشكل الحـــالي البابا بـــولس الثالث (1534- 1549م)، حيث اعتبر هذا السور الأساس الذي تم من خلاله ترسيم حدود الفاتيكان بشكلها الحالي عام 1929م.

– لا تقتصر أملاك الفاتيكـــــان على المديـــــنة فقط بل تشتـــمل جميع الكـــــنائس و الكاتدرائيـــات و الأديـــــــرة و المصليات الواقعة في مدينة روما إضافة إلى " قلعة غاندولفو" جنوب روما قرب ساحل البحر الأبيض المتوســط، و التي تعتبر مكان الإقامة الصيفية للبابا، وهي

[1] Frank Salmon," Vatican City",commtries and their cultures,on: http://www.everyculture.com, (23/10/2016).

[2] هاني انيس ، "تاريخ الفاتيكان" ،في: المدونة الالكترونية، http://vatikam888.blogspot.com/ , (2016/12/4) .

مقر المكتبة الفاتيكانية الفلكية و المرصد الفاتيكاني الفلكي، يضاف إلى ذلك أبنية السفارات الدول لدى الفاتيكان وعدد من المكاتب يشغلها موظفون خاصون بالكرسي ألرسولي، ويذكر هنا أن جميع الأبنية الواقعة خارج الفاتيكان يتولى الحرس السويسري شؤون الأمن فيها وليس الشرطة الايطالية.[1]

– نظام الحكم في الفاتيكان:

رئيس الدولة هو البابا فرنسيس، ويملك كل السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية، وهناك لجنة الكرادلة المختصة بالسلطة التنفيذية ويعينها البابا، وهناك مجمع الكرادلة وهو هيئة للاستشاريين للبابا ، وعند وفاة البابا ينتخب الكرادلة خليفته مدى الحياة أما الكرادلة فيعينهم البابا مدى الحياة ، وفي الفاتيكان توجد الإدارة المركزية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في كل أنحاء العالم، فهي المقر البابوي، و يتولى هذه الإدارة سكرتارية الفاتيكان و هي وزارة الخارجية ، تتكون الفاتيكان من 9 من لجان الكرادلة ، و 6 لجان عامة ، و3 هيئات،11 مجلسا ، 5 مكاتب.

أما في العلاقات الدبلوماسية فان المقر البابوي يمثله وزير الخارجية البابوي، و لدولة الفاتيكان علاقات دبلوماسية مع كثير من الدول عن طريق سفراء الفاتيكان، ويقوم البابا بإرسال مندوبين إلى الدول التي ليست لها علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان ويسمى الواحد منهم القاصد ألرسولي أو المبعوث البابوي، يوفده البابا في مهام دينية [2].

النظام الاقتصادي:

تنظم «الدائرة العادية لأملاك الكرسي ألرسولي» الشؤون المالية، وتتمتع بسلطة مطلقة تقريبًا، وهي لجنة كردينالية وتحوي مستشارين ماليين وإداريين. اللجنة الثانية هي «الدائرة الخاصة» والتي تختصّ بإدارة المال الذي دفعته المملكة الإيطالية سنة 1920 إلى الكرسي ألرسولي بموجب اتفاقيات لاتران مقابل تنازل البابا عن أراضي ملكه للدولة الإيطالية؛ وهي في قيمة تلك الحقبة كانت مليار ليرة إيطالية سندات و750 مليون نقدًا،حوّلت جميعها إلى ذلك وأودعت في ثلاث مصارف في بريطانيا وسويسرا وأغلبها الولايات المتحدة؛ ولا يتم الصرف من رأس المال ذاته بل من فوائده فقط.

---

[1] نفس المرجع

[2] محمد عتيرس ،معجم بلدان العالم ،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، 2007)، ص93.

«الإدارة الخاصة» لأملاك الفاتيكان استحدثها البابا بيوس الثاني عشر، وكانت قبل ذلك تخضع لإدارة البابا مباشرة. أما المصرف الفاتيكاني فيدعى «المؤسسة لأجل الأعمال الدينية» (بالإيطالية: stituto per le Opere di Religione – IOR) وقد استحدثه البابا بيوس الثاني عشر أيضًا عام 1942 وهو يقبل الودائع ويقوم بجميع العمليات المصرفية وتشرف عليه لجنة كردينالية أيضًا، غير أنه لا يقبل التعامل إلا مع حملة الجنسية الفاتيكانية، وإكليروس أبرشية روما والرهبانيات، وإلى جوانب عوائد الإدارة الخاصة وأرباح المصرف الفاتيكاني، فإن دخل الدولة يأتي أساسًا من بيع الطوابع ورسوم زيارة المتاحف أو استخدام وثائق المكتبة الفاتيكانية، وبيع التذكارات الدينية، إلى جانب ما يعرف باسم "بنس القديس بطرس" أو "دينار القديس بطرس" وهي أشبه بصدقة اختيارية من كنائس العالم أجمع إلى الفاتيكان، وتعتبر "من الوجهة المالية الضريبة الأغرب في العالم من حيث صعوبة ضبطها وتحديدها".

العمل التجاري والإعلانات ممنوعان في الفاتيكان، أسعار السلع أرخص منها في روما بحكم انتفاء الجمارك عنها، ورواتب الموظفين أعلى بقليل مما هي عليه في روما؛ يبلغ عددهم نحو ثلاث آلاف عامل، ولا تفرض عليهم ضريبة أو بدل إيجار في حال سكنهم داخل المدينة، تتعامل الدولة باليورو، وهناك مصنع صغير لضرب العملات المعدنية أو العملات، وغالبًا ما تحمل صورة البابا.

بالنسبة للمصانع، فإن الفاتيكان يدير مصنعًا صغيرًا لإنتاج الفسيفساء ومصنعًا صغيرًا آخر لصناعة التذكارات الدينية والسياحية؛ أما الكهرباء والمياه فهي تقدم من قبل إيطاليا، ولا يوجد في الفاتيكان أي مركز لها.[1]

[1] نفس المرجع.

المبحث الثاني: العلاقة السياسية بين الفاتيكان وايطاليا

تتشابك سياسة ايطاليا مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية و سياسات الفاتيكان، حتى لو كانت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تميل إلى الحفـــاظ على الصمت و الغموض على قضايا مثل الفساد و الجريمة المنظمة، حيث تعكس المدارس الحكومية تعاليم الكنيسة الكاثوليكية بالنسبة للدروس الدين، ويعتبر الفاتيكان جانبا من جوانب سيـــاسية الحكومة الايطالية ، وتملك روما تركيز فريد من الفـــاعلين الدينين" الكرسي ألرسولي"، أيضا هو واحد من أكثر الشبكات الدبلوماسية تطورا، ولم تكن ايطاليا و الفاتيكان متفقتين في الماضي حول السياسة الخارجية ومن أمثلة ذلك عندما عارض البابا بيوس العاشر البعثة إلى ليبيا عام 1911، على الرغم من أن العديد من الايطاليين، اعتبروها حربا للمسيـــحيين ضد المسلمين، قال البابا رسميـــتا:" هذه ليست حربنا"، لكن بعدها تحسنت العلاقة بينهما، حيث بعد الحرب العالمية الثانية، كان البابا بيوس الثاني عشر يدفع وزير الخارجية الفاتيكاني **"دي غاسبيري"** لإقامة علاقات جيدة مع واشنطن، وكان سعيد بسبب أن الحكومة الأمريكية كانت على استعداد لدعم الحكومة الايطالية وطلب أن تكون المساعدة بلا حدود[1].

- ظلت العلاقات مع ايطاليا جيدة جدا من خلال الحوار في جميع الزيارات، من عهد **بيوس الثاني عشر** إلى **البابا فرنسيس الأول**، ومن أمثلة ذلك في عام 2008 كان الرئيس **نابوليوتانيو وبنديكت السادس عشر** في اتفاق تام على اسموه " حوار قائم على ممارسة العقل غير عقائدي"، حيث لم تكن هناك توتر في العلاقات بين ايطاليا و الفاتيكان حول السياسة الخارجية، وفي عام 2013، التقى البابا **فرنسيس الأول جورجيو نابوليتانو** في زيارة رسمية وتحدث عن أمله في أن تقدم ايطاليا إسهامها الخاص نحو السلام و العدالة في المجتمع الدولي. [2]

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان

[1] Roe Alex,"the vatican influnces itlay",on: politics, https://www.informationvine.com/index?qsrc=999&qo=semQuery&ad=semD&o=36180,(27/02/2017).

[2] De Charenty Piere , "the holy see and italy : aspecial relationship in changing times , mediterranea and medio orienteitalia" ,on: http://www.ispionline.it/en/pubblicazione/holy-see-and-italy-special-relationship-changing-times-11744.

يقول بسمارك:" إن الدبلوماسية بدون سلاح مثل الموسيقى بدون الآلات عزف"[1]، وتبين هذه الجملة أول تحدي تواجهه دبلوماسية الفاتيكان في العصر الحالي، وهو كيف يمكن التأثير في قضايا السلم و الحرب الدوليين بدون وجود قوة عسكرية مهابة ؟".

- تتمتع دولة الفاتيكان التي تعد اصغر دولة في العالم، بقوة دبلوماسية كبيرة، ترتكز على السلـــطة المعنوية و الروحية التي تحظى بها، بالإضافة إلى وجود أكثر من مليار مؤمن حول العالم يتبعون تعليماتها، كما تعتمد هذه الدولة على شبكة ضخمة من المراسلين في كل أنحاء العالم، بفضل أنشطة رجال الدين لهذه السلطة القدرة على التصرف بشكل سريع وميداني، كما أن هذه الدولة البابوية تستمد قوتها من الوجود الدبلوماسي الأكثر حضوة في العالم على رأسها البابا.
- إذا كان البابا قادرا على التحدث مع أي رئيس دولة بكل ندية فان تحركاته، تماما مثل هامش المناورة لديه، تختلف تماما عن رجال السياسة، فهو لا يحمل على عاتقه التزامات متعلقة بالديمقراطية و البرامج الانتخابية أو المصالح الخاصة، ورغم انه مطالب باحترام مبادئ الاستمرارية و الاستقرار في الكنيسة، فان البابا يتمتع بعلاقات دولية مميزة جدا تمكنه من التدخل في القضايا الشائكة و المهمة، مثل قضية تغير المناخ و الحرب في سوريا و العراق، و مكافحة الفقر، دون أن يعقب احد على مواقفه، ويمكنه أيضا من لعب دور مهم كوسيط في النزاعات الدولية.[2]
- وقد تحدث كريستوف ديكاس المؤرخ المختص في المسيحية الكاثوليكية، بان أول قضية كانت تدافع عنها الكنيسة منذ نشأتها هي مسالة ممارسة الشعائر الدينية للكاثوليك حول العالم، وان دبلوماسية الفاتيكان لا تتمتع بكل الأسلحة اللازمة للعب دور فعال ولكنها تحوز على قوة معنوية كبيرة ، بينما تغيرت قوتها السياسية على مر القرون حسب الظروف و العلاقة بين الكنيسة و الدولة، ويقول هذه المؤرخ الذي ألف" معجم الفاتيكان":" "مرت عصور كانت فيها سلطة البابا تضاهي سلطة الملوك، ولكن منذ فترة، اقتنعت الكنيسة بالاقتصار على لعب دور معنوي، ولكن تحركاتها

[1] انطوني سمراني،" أي دور للفاتيكان في السياسة العالمية" ، جريدة لوريون لوجور، http://www.noonpost.org/?_ga=1.109402438.253474886.1493291037، (2017/04/18).

[2] نفس المرجع.

الدبلوماسية تحظى بقدر كبير من التقدير لسببين هما: أنها على إطلاع جيد بكل قضايا العالم، وأنها تعتبر محايدة إلى حد كبير؛ لذلك يمكن للكنيسة أن تلعب دور الحكم في العلاقات الدولية"،كما تعتبر دولة الفاتيكان عضوًا في عدة منظمات دولية، وهو ما يشير إلى رغبتها في أن تكون قوة فاعلة على الصعيد العالمي، ولكن البابا لا يعتمد على مبادئ القانون الدولي عند الحديث عن الحرب والسلام؛ فالبابا فرنسيس على سبيل المثال يستشهد دائما بنصوص دينية قديمة عند إصدار حكم حول مدى عدالة أي حرب دائرة، وكانت آخر مرة دعا فيها البابا إلى الحرب المقدسة، حرب ليبانت خلال القرن السادس عشر بين الدولة العثمانية والتحالف الأوروبي، التي دعا فيها البابا بيوس مختلف ممالك أوروبا للتوحد لمواجهة قوة العثمانيين.

- كما تحدث بيتر بارولين أمين سر دولة الفاتيكان للعلاقات مع الدول انه:" تعتبر الكنيسة الكاثوليكية المؤسسة الدينية الوحيدة التي يحق لها إقامة العلاقات الدبلوماسية، و يعترف القانون الدولي بها من خلال الوضع الخاص المستقل الذي يتمتع به الكرسي ألرسولي ويتبنى الكرسي ألرسولي من خلال العمل في النطاق الدولي الدفاع دائما عن الحياة البشرية وعن كرامة الإنسان وهويته السامية".

- الفاتيكان و العالم العربي:

عادة ما يتخذ الدور السياسي للفاتيكان منحى سلبيا في الدول العربية و الإسلامية وذلك سبب عدم فهم الأخر و عدم تحقيق مبدأ الحوار بين الأديان بالشكل الأمثل، يضاف إلى ذلك إن دعم أوروبا للمسيحية لنشـــوء و قيام دولة إسرائيل عام 1949، خلف أثارا بالغة السوء على النظرة الإسلامية للفاتيكان ودوره السياسي في العالم.[1]

المبحث الرابع: أهم المواقف السياسية لدولة الفاتيكان

[1] عدي جوني،" الدور السياسي للفاتيكان ممثلا للكنيسة الكاثوليكية"،في: الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/portal، (2016/10/23).

لقد تعددت مواقف الفاتيكان السياسية في العديد من القضايا الدولية، وذلك لامتلاك البابا سلطة روحية تخوله التدخل في أي قضية في العالم ومن أهم هذه المواقف كالتالي:

1. كانت دبلوماسية الفاتيكان موجهة خاصة لمواجهة الشيوعية، ولكن اليوم أصبحت محاربة الحركات الدينية المتشددة هي الأولوية بالنسبة للمؤسسة البابوية، في إطار سعي الكنيسة لحماية مسيحيي الشرق الأوسط.[1]
2. كان البابا يوحنا بولس الثاني معارضا للتدخل الأمريكي في العراق سنة 2003 لأنه كان يعتقد أن نتائج هذا التدخل ستكون أكثر كارثية من دوافعه، وقد أثبت الواقع الحالي أن توقعات البابا في محلها، بعد أن تضرر الشعب العراقي والمنطقة والعالم من الغزو الأمريكي ونشوب الفوضى في العراق.[2]
3. استقبل البابا بنديكت السادس عشر الرئيس السوداني عمر البشير وتحدثوا عن الوضع في إقليم دارفور.[3]
4. دعي البابا إلى تدخل دولي تحت غطاء أممي للتصدي لتنظيم داعش بالنسبة للصراع الدائر في الشرق الأوسط ، لأنه يعتبر هذا التنظيم شرا كبير يهدد كل الإنسانية، كما يدافع الفاتيكان عن رؤيته التي تدعو إلى إنشاء التحالف بين أوروبا وروسيا وتركيا لمساعدة الشعب السوري، وفي هذا السياق يمكن فهم زيارة البابا فرنسيس الأخيرة لتركيا، فهو يتمنى أن تتبنى أنقرة موقفًا واضحًا إلى جانب القوى الغربية.[4]
5. قام المسؤلين الدينيين في الفاتيكان و على رأسهم البابا فرنسيس بالدعوة إلى تظاهرات في الكنائس وذلك اثر مقتل القس واعتداءات داعش على نيس، وهدفت هذه التظاهرات إلى التخفيف من التوترات الدينية في بلد يضم الكاثوليك منذ قرون ويضم المسلمين أيضا الأمر الذي دعا إلى زيارة

[1] سمراني، مرجع سابق.
[2] نفس المرجع.
[3] جوني، مرجع سابق.
[44] سمراني، مرجع سابق.

الرئيس الفرنسي" فرنسوا هولاند" البابا فرنسيس في احتفالات عيد انتقال السيدة العذراء والتعبير عن امتنانه و دعوته لضرورة الاتحاد و المشاركة في نشر السلام.[1]

6. استقبل البابا فرنسيس الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 10 جوان 2012 ، في مدينة الفاتيكان، وتعد هذه المرة الثانية التي يستقبل فيها هذا البابا الأرجنتيني الرئيس الروسي؛ ففي 13 نوفمبر 2013، زار بوتين الفاتيكان لمقابلة البابا بعد أن تم انتخابه من قِبل مجمع الكرادلة، خلفًا للبابا بندكت السادس عشر الذي استقال نظرًا لتقدمه في السن، وتأتي هذه الزيارة في سياق علاقات متوترة بين موسكو والغرب بسبب الأزمة الأوكرانية.[2]

7. ويسعى البابا فرنسيس اليوم للاضطلاع بمهمتين في الشرق الأوسط: الدعوة إلى السلام والتعايش المشترك بين مختلف الطوائف، ومحاربة التطرف الديني بالكلمة والموعظة، وهو يسعى لجعل الدين حلاً للمشاكل العالقة عوض أن يكون سببًا لإثارة المشاكل والكراهية بين الطوائف، كما يدعو إلى الصلاة من أجل أن يحل السلام، بينما ترتكب أفظع الجرائم باسم الدين، وربما كانت هذه نقطة ضعف دبلوماسية الفاتيكان ونقطة قوته في نفس الوقت.[3]

8. أعلنت الإدارة الأمريكية عن مجموعة من القوانين المهمة الراعية للتجارة مع كوبا و التي دخلت حيز التنـــفيذ و ذلك على ضوء الرسالة التي أرسلها البابا فرنسيس يوم 2014/12/17، و المـــؤيد للمصالحة بين الدولتين، حيث يحضى الفاتيكان بتأييد كبير من شعبي الدولتين وهي مساعي لتعزيز علاقة الصلح و السلام بين الدولتين بعد أكثر من 50 عاما من العداوة التي نشأت على خلفية الحرب الباردة.[4]

---

[1] قناة اليوتيوب، سندس ابراهيمي، هولاند يلتقي البابا في الفاتيكان، قناة France 24،(2016/11/10)، https://www.youtube.com/watch?v=hkfcmmrSJkQ .

[2] سمراني، مرجع سابق.

[3] نفس المرجع.

[4] جون الين،" ما الذي يحمله البابا فرنسيس للكونغرس الأمريكي؟" ، في: http://ar.aleteia.org/author/aleteia/، (2016/11/11).

الخاتمة

وفي الأخير نستنتج أن البـــعد الديني في السياسة الخارجية هو متغير فعال في أي نظـام ســـياسي داخل الدول، و يستطيع أن يؤثر على توجهات سياستها الخارجية ،و قد اعتمدته العديد من الدول في تبرير رؤيتها السياسية اتجاه القضايا الدولية، ومن خلال هذه الطرح يمكننا أن نستنتج مدى فعالية المتغير الديني و تأثيره على السياسة الخارجية، وتوضح لنا الدول الدينية كالسعودية وإيران هذه المقاربة، من خلال ما تمارسانه على الساحة الدولية كادوار سياسية من منطلق ديني، وهو ما يبرز لنا جدلية التداخل بين البعد الديني و السياسي و طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين، وقد استنتجنا من خلال دراستنا لطبيعة هذه العلاقة، أنها علاقة تأثير و تأثر وأحيانا يكون أحدهما أقوى تأثير من الآخر وهذا يعتمد على مجموعة من المؤشرات داخل النظام السياسي للدولة أهمها مؤشر طبيعة هذه الدولة دينية أم مدنية؟ ، وعليه يرتبط تأثير البعد الديني في النظام السياسي للدولة بمدى تغلغل هذا البعد في العقيدة الأساسية داخل نظامها السياسي، ويعتبر نموذج الفاتيكان من أهم النماذج التي توضح لنا هذه العلاقة، حيث مارست الفاتيكان دورها كفاعل سياسي وكدولة دينية في نفس الوقت في العديد من المواقف الدولية وهو ما خولها القانون الدولي لفعله منذ استقلالها كدولة قائمة بذاتها عام 1929م ، ولذلك فان الفاتيكان عبرت من خلال أدوارها السياسية عن كيفية استعمال المتغير الديني ومبادئه في تسوية النزاعات وحل القضايا الدولية الداخلية سواء كانت أو

الخارجية، و كيف أن الدول تستعين بالبابا كوسيط سلام في المؤتمرات العالمية أو استدعائه في الدول لإلقاء خطابات السلام و الأمن و الاستقرار.

وباعتبار البابا الأب الروحي الكاثوليكي لجميع الكاثوليكيين في أقطار العالم، وشعبيته الكبيرة لدى شعوب أوروبا، استمد البابا قوته في ممارساته السياسية لما يحضى به من تأييد وبما أن الفاتيكان دولة بدون جيش أو قوة عسكرية فان قوتها قوة روحية مصدرها هذا التأييد، ومعتنقي الدين المسيحي الكاثوليكي من جميع أنحاء العالم.

الفهرس

الفهرس الصفحة

مقدمة.....أ – د

الفصل الأول:مفهوم السياسة الخارجية و البـعد الديني.....02-20

المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية واليات ممارستها.....02-07

المبحث الثاني: مفهوم البعد الديني و آليات ممارسته.....08-13

المبحث الثالث:جدلية التداخل بين البعد الديني والسياسي.....14-17

المبحث الرابع: اثر القضايا الدينية على السياسة الخارجية للدول.....18-20

الفصل الثاني: اثر البعد الديني على السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان.....22-32

المبحث الأول: تاريخ نشأة الكنيسة الكاثوليكية ودولة الفاتيكان.....22-27

المبحث الثاني العلاقة السياسية بين الفاتيكان وايطالـيا.....28

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية لدولة الفاتيكان.....29-30

المبحث الرابع: أهم المواقف السياسية لدولة الفاتيـكان.....31-32

الخاتمة.....33-34

الفهرس.....35

قائمة المراجع.....36-41

قائمة المراجع:

المصادر:

1.القران الكريم، سورة الفاتحة ، الآية { 3 } .

❖ **الكتب:**

➢ **باللغة العربية:**

2.حنفي خالد ،" الدبلوماسية غير الرسمية: دور المسار الثاني في تسوية الصراعات الإقليمية الممتدة، سلسلة قضايا" ، (القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، مارس 2007).

3.عتيرس محمد ،معجم بلدان العالم ،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، 2007).

4.القرني بهجت و هلال الدين علي ، السياسات الخارجية للدول العربية ، ترجمة جابر سعيد عوض،(القاهرة: مركز البحوث و الدراسات السياسية ، 2002).

5.محمد سليم السيد ، تحليل السياسة الخارجية، (بيروت: دار الجيل، ط 2 ، 2011-2012) .

6.المقدسي صبري ، الموجز في المذاهب و الأديان: الهندوسية ، الزرداشتية ،اليهودية ، المسيحية ، الإسلام ، (ميديا للطباعة والنشر،الطبعة الأولى، 2007).

➢ **باللغة الأجنبية:**

7. Becky Nesbit, The Role of NGOs in Conflict Resolution in Africa: An Institutional Analysis, Presented at the Institutional Analysis and Development Mini-Conference, Indiana, Indiana University, May 3rd and 5th, 2003).(
8. Nammour Jihad , state and religion : coparing cases of changing relation,(Bierut: friedresh Ebert stiftung, 2011), p 5.
9. religion- state relation, (international IDEA constitutions building primer , septembre, 2014).

❖ **المذكرات:**

10. حمدوش رياض ، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الاروبي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، (جامعة منتوري قسنطينة،كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2011-2012) .

11. ملاح سعيد ، تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، (جامعة قسنطينة: كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2005) .

❖ **المجلات:**

12. حضري فضيل ، " مستويات الدين وأشكال التدين"، محاولة تصنيفية، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، (العدد 11) ، (2011).

13. محمود مصطفي نادية ، "جدالات حوار/ صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي . الثقافي في خطابات عربية وإسلامية"، مجلة المسلم المعاصر،(العدد 121) ، (بيروت، سبتمبر2006).

14. هانز كينج ،" الحوار بين الأديان والأمم"، مجلة التسامح،(العدد 17) ، (مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، شتاء 2007).

❖ **الملتقيات و الندوات:**

15. الناجم مولاي، عنوان المحاضرة: المؤسسة الدينية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني المنظم من طرف مخبر العلوم الإنسانية و الاجتماعية، معسكر ، الجزائر، (مدونات إيلاف ، http://elaphblogs.com/).

❖ **الدراسات والتقارير عن مراكز البحوث:**

16. "السياسة الخارجية" ، "الأكاديمية العربية المفتوحة، في:http://www.ao-academy.org/ar/aou_articles/ ، (2017/02/06) .

17. المؤسسات الدينية " ، في مركز المسبار للدراسات والبحوث شريك اليونسكو في دعم الشباب وحوار الثقافات ، http://www.almesbar.net/ (2017/02/15) .

18. ناصيف ناصر ،"علاقة السياسة والدين في ضوء منطق السلطة "، في: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ،

http://www.ssnpstudents.com/wp/wp-content/uploads/2015/03/nasif_3.pdf ، (2016/11/23).

❖ **مقالات الصحف و الجرائد:**

19. سمراني انطوني ،" أي دور للفاتيكان في السياسة العالمية" ، جريدة لوريون لوجور، http://www.noonpost.org/?_ga=1.109402438.253474886.14932 91037 ، (2017/04/18).

❖ **المواقع الالكترونية:**

➢ **باللغة العربية:**

20. أنيس هاني ، "تاريخ الفاتيكان" ،في: المدونة الالكترونية، http://vatikam888.blogspot.com/ , (2015/12/4) .

21. جوني عدي ،" الدور السياسي للفاتيكان ممثلا للكنيسة الكاثوليكية"،في: الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/portal، (2016/10/23).

22. عصام عبد الشافعي ، " البعد الديني في السياسة الخارجية : جدالات الفكر و الحركة" ، في : http//:www.politics-dz.com ، (2017/02/05) .

23. الور ندى ،" تعريف : الأرثوذكس ، الكاثوليك ، الأقباط ، البروتستانت" ،في: منتدى ماء الحياة منتدى مسيحي عام، water of life.ahlamoontada.net/t912-topic، (2017/03/05).

24. الين جون ،" ما الذي يحمله البابا فرنسيس للكونغرس الأمريكي؟" ، في: http://ar.aleteia.org/author/aleteia/ ، (2016/11/11).

➢ باللغة الأجنبية:

25. " the definition of monasterion", on: http//www.dictionnary.com.

26. Compelling truth," what is the difinition of the church" ,on http//www.compellingtruth/definitionchurch.html,(21/12/2017).

27. De Charente Pierre , "the Holly see and italy : a special Relationship in changing times , mediterranea and medio orienteitalia" ,on: http://www.ispionline.it/en/pubblicazione/holy-see-and-italy-special-relationship-changing-times-11744.

28. Frank Salmon," Vatican City",commtries and their cultures,on : http://www.everyculture.com, (23/10/2016

29. Oxford English living dictionnaires , Chakra Healing , " difinition of religion in english" on: https://en.oxforddictionaries.com/definition/us/religio, (10/12/2016).

30. Roe Alex,"the Vatican influences italy",on: politics, https://www.informationvine.com/index?qsrc=999&qo=semQuery&ad=semD&o=36180,(27/02/2017).

❖ **الفيديوهات والأفلام:**

31. قناة اليوتيوب، إبراهيمي سندس ، هولاند يلتقي البابا في الفاتيكان، قناة 24 France، (2016/11/10)، https://www.youtube.com/watch?v=hkfcmmrSJkQ

32. قناة يوتيوب، فيديو وثائقي بعنوان حقائق عن الأديان، قناة to see more، (2017/03/12) .